المحاضرة الثانية : الاتجاهات المفسرة للمقاولاتية

تمهيد:

قد تطور البحث في مجال المقاولاتية حسب ثلاث اتجاهات فكرية ، فإلى غاية الستينيات عرف هذا المجال سيطرت الاتجاه الوظيفي الذي يدرس المقاولاتية من الجانب الاقتصادي، ليظهر بعدها اتجاه ثان إلى جانبه يركز على دراسة خصائص الأفرد وتأثيرها على المقاولاتية، ومع بداية التسعينيات ظهر اتجاه جديد يتزعمه المسيرون اهتم بدراسة سير العملية ككل.

1-المقاولاتية حسب الاتجاه الاقتصادي :

لقد تمت دراسة المقاولاتية لفترة طويلة من الزمن انطلاقا من العلوم الاقتصادية والاجتماعية التي قامت بالتركيز على نتائج المقاولاتية في محاولة للاجابة على التساؤلين التاليين:

- ماهو تأثير الأنشطة المقاولاتية على الاقتصاد؟
- ماهي الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تشجع المقاولاتية؟

يرتكز هذا الاتجاه العلاقة التبادلية بين المقاولاتية والاقتصاد من خلال محاولة معرفة نتائجها على الاقتصاد من جهة ، وتأثير هذا الأخير على المقاولاتية من خلال دور الظروف الاقتصادية والاجتماعية في تشجيعها للمقاولاتية.

كما تضمن هذا الاتجاه محاولات عديدة لتعريف المقاول انطلاقا من وظائفه الإقتصادية،مما أدى إلى تطور مفهوم المقاول عبر الزمن تماشيا مع التحولات التي عرفها النظام الاقتصادي العالمي. الى جانب الاهتمام بالمقاول ووضع تعريف له،حيث استعملت كلمة مقاول لأول مرة سنة 1616 من طرف **Montchrétien**،

وكانت تعني آنذاك: "الشخص الذي يوقع عقدا مع السلطات العمومية من أجل ضمان انجاز عمل ما أومجموعة أعمال مختلفة. وبناءا على ذالك كانت توكل إليه مهام تشييد المباني العمومية ،انجاز الطرق، ضمان تزويد الجيش بالطعام...الخ

واتخد المقاول مكانة في النظرية الاقتصادية مع اعمال كل من" **R.CANTILLON**" و**J.B.SAY** "سنتي 1755 و1803 على التوالي،إذ اعتمد كلاهما على إظهار عنصر المخاطرة في تعريف المقاول والمرتبط أساسا بعدم اليقين ليكون بذلك المقاول شخصا مخاطرا يقوم بتوظيف أمواله الخاصة ، ويتحمل وحده كل المخاطر المرتبطة بنشاطه والمتنوعة بين مخاطر السوق والأسعار والظروف الطبيعية.

كما قدم **جون بابيست ساي**" **SAY**" مساهمة قيمة في هذا المجال سنة 1852 من خلال تمييز المقاول الصناعي الذي يملك القدرة على تطبيق العلم والمعرفة واستغلالهما من أجل تقديم المنفعة، وبذلك اعتبر المقاول العامل الرئيسي القادر على تحديد الاحتياجات وكيفية تغطيتها من خلال التنسيق بين مختلف عوامل الانتاج(الأرض، العمل ، رأس المال) معتمدا في ذلك على مواهبه وتقبله الخطر ووقته المكرس من أجل تحقيق أهدافه.

ونجذ كذلك أعمال **A .Marshal** الذي يعتبر أن تحول الاقتصاد من الاعتماد على نظام الحرف الصغيرة التي يسيرها العمال أنفسهم إلى نظام المؤسسات الكبيرة المسيرة من طرف مقاوليين رأسماليين يتطلب وجود رجال ذي طاقات كبيرة تتمثل مهمتهم في تسيير الانتاج بطريقة تؤدي إلى جعل الجهد المبذول يقدم أحسن نتيجة ممكنة من أجل إشباع الحاجات الانسانية.

وبالرغم من مختلف الدراسات لم يصبح المقاول عنصرا محوريا في التطور الاقتصادي إلا مع ظهور الابحاث التي قام بها أب المقاولاتية **J.A.Shumpeter** **جوزيف شومبيتر** سنة 1955، والتي اعتبرت المقاول شخصا مبدعا يسعى للتغيير واقتناص الفرص واستخدام الموارد المتاحة بطريقة مختلفة كما يعتمد على الاختراعات والتقنيات المبتكرة من أجل الوصول لتوليفات انتاجية جديدة تتمثل في:

- صنع منتج جديد.
- استعمال طريقة جديدة.
- اكتشاف قنوات توزيع جديدة في السوق.
- اكتشاف مصادر للموارد الأولية أو المواد نصف المصنعة.
- إنشاء تنظيمات جديدة.

وقد كان لـ **Kizner** سنة 1973 وجهة نظر مختلفة، حين اعتبر أن مهمة المقاول تتمثل في إعادة حالة التوازن باستغلال الفرص الناتجة عن اختلاله، كما يفرق بين المقاولة والتسيير،فإذا كان المقاول ينتج عندما يقوم شخص باستغلال فرص ربح غير مستغلة، فالمسير يسعى للرفع من فعالية طرق الإنتاج إلى أقصى حد ممكن وذلك بتعظيم كمية المخرجات انطلاقا من مستوى معين من المدخلات.

إن الاتجاه الاقتصادي تمتع بأهمية كبيرة ، حيث ساهم في إعطاء أسس تاريخية لمجال المقاولاتية، غير أن هذا الاتجاه الذي استمر إلى غاية نهاية السبعينيات لم يساهم كثيرا في تحسين فهمها للظاهرة ، نظرا لاتساع وتشعب مجال المقاولاتية التي ترتبط مع العديد من العوامل المتنوعة التي تتجاوز حدود العلوم الاقتصادية.

2- المقاولاتية حسب اتجاه خصائص الأفراد:

ان إتساع مجال المقاولاتية أدى إلى تجاوزها حدود العلوم الاقتصادية، وهو ما جاء في هذا الاتجاه الذي ركز بشكل أكبر على المقاول في حد ذاته، وذلك بدراسة خصائصه بإعتبارها وسيلة يمكن من خلالها فهم النشاط المقاولاتي،وفي هذا الاطار ظهرت مجموعة من الدراسات قامت بدراسة المقاول انطلاقا من الخصائص النفسية والخصائص الشخصية والتي سعت للاجابة عن مجموعة الاسئلة المتمثلة في: من هو المقاول؟ مالذي يميزه عن لآخرين؟ لما يصبح مقاول؟ لماذا يقوم بإنشاء مؤسسته الخاصة؟

وهكذا نجد اعمال **D.Mcclleland** في بداية الستينيات التي هدفت إلى إيجاد خاصية رئيسية أو مجموعة من الخصائص النفسية التي تميز سلوك المقاول عن غيره ، وقد اتضح ان هذه الخاصية الرئيسية تتمثل في الحاجة للإنجاز والتي تدفعه دوما الى البحث عن مواقف تسمح له برفع التحدي وتحمل المسؤولية والعمل على ايجاد الحلول المناسبة لكل العقبات التي تواجهه.

ثم جاء الاهتمام بالخصائص الشخصية للمقاول لتحليل ظاهرة المقاولاتية، التي تشمل :المحيط العائلي الذي ينتمي إليه، المستوى التعليمي الذي يتمتع به، والخبرة المهنية المكتسبة وغيرها،والتي تؤثر بشكل مباشر على المقاول وتفسير السلوك المقاولاتي.

وفي نهاية الثمانينات تعرض هذا الإتجاه للكثير من الانتقادات لإعتبار الخصائص النفسية والشخصية غير كافية لتقديم شرح شامل لظاهرة المقاولاتية الأكثر تعقيدا من هذه الخصائص البسيطة.

3- **المقاولاتية حسب اتجاه سير النشاط المقاولاتي:**

جاء هذا الاتجاه لتغيير مستوى تحليل ظاهرة المقاولاتية بالتركيز على جوانب أخرى ،ونتج عن ذلك ظهور العديد من الدراسات كتلك التي قام بها **DRUCKER** في مطلع الثمانينات والتي أشار فيها إلى أن أسباب نجاح المقاول تكمن في عنصرين هامين هما: الإبداع والتغيير. **فبالأول:** يمكنه زيادة الثروات من خلال البحث من مختلف مصادر الإبداع التي تسمح بالابتكارات التي ينبغي التأكد من نجاحها لضمان تحقيق الزيادة في الثروات.**أما العنصر الثاني:** وهو التغيير الذي يتيح للمقاول استغلال الموارد المتاحة بطرق مختلفة عما سبق.

كما يعتبر **GARTNER** من أهم رواد هذا الإتجاه من خلال اقتراح نموذج يصف فيه عملية إنشاء مؤسسة جديدة،أي أنه إهتم بما يقوم به المقاول وليس بما عليه وتضمن نموذجه أربعة أبعاد تتمثل في المحيط ، الفرد ،سير العملية والمؤسسة، وفي ظل هذا النموذج يقوم المقاول بمجموعة من النشاطات تتمثل في:

(البحث عن الفرصة، جمع الموارد ،تصميم المنتج، انتاج المنتج، تحمل المسؤولية أمام الدولة والمجتمع). وتأخذ كل هذه النشاطات بعين الاعتبار عامل الزمن في تحليل مختلف المتغيرات التي تسمح بنشوء المقاولة وسير نشاطها، ولهذا يسمى هذا الاتجاه بالمقاربة المرحلية والتي تركز على الاهتمام بما يقوم به المقاول لإنشاء مقاولته ضمن محيط متغير ومتعطش للتغيير والابداع باستمرار بدلا من الاهتمام بدوافع المقاول لدخول هذا المجال دون إهمال أهمية هذا الجانب في اختيار ومزاولة المقاولة، وبالتالي في هذا الاتجاه تتجاوز محدودية الاتجاهات السابقة من خلال الإلمام بجوانب عدة متعلقة بالمقاول مجتمعة بدل حصر الدراسة والتضييق عليها من خلال تناول بعد واحد فقط (وظيفة اقتصادية أو صفة انسانية) منفصل بشكل تام عن بقية الأبعاد الأخرى.